Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى طول البلاد وعرضها ، مما شجع الألسنة على تنقص العرب والحط من شأنهم والتطاول على كرامتهم .

وبشار رجل طوّحت به الأقدار وزجته فى ظلمة كالحة ، لا يجد معها سلاحاً يقاوم به الحدثان إلا لساناً محدداً ، وشاعرية فياضة تلبى حين الطلب . وهو رجل عنفوان وطموح ، تحمله طبيعته على التسامى وعلى سد نقص الطبيعة بذلك التسامى نفسه ، وهو من ثم ميال إلى المفاخرة ، حاقد على الحظ ، كاره للناس ولا سيما العرب منهم ، الذين يجد من بعضهم استصغاراً لشأنه . وهذا الشعور بالنقص عند بشار ، وهذا الحقد ، وهذا التسامى ، كل ذلك يدفعه إلى السخرية الصفراء ، إلى الاستهزاء الناقم . ولهذا حفل فخره بالاستهزاء اللاذع والسخرية القتالة .

وبشار إلى ذلك رجل حماسة فياضة ، ينتفض شعره بعاطفته انتفاضاً ، وتحمل ألفاظه أصداء عميقة لتلك العاطفة المنتفضة ، وهو القائل :

إذَا الملكُ الجبّارُ صعَّرَ خَدَّهُ مشينَا إليهِ بالسيوفِ نُعاتِبُهْ

وهكذا كان بشار نفير العهد الجديد ، وهكذا كان فخره جديداً بمعناه وأسلوبه وشعوبيته ، وإن لم يخل من بعض النفحات القديمة التى انتقلت إليه عن طريق التقليد .

ب — فخر العودة إلى القديم :

بعد هذه الثورة التجديدية التى حاول أن يبعثها المجددون ، نشأ تيار معاكس يعمل على العودة إلى القديم وتقليد الأقدمين ، ويرد الشعر إلى أبواب البلاطات ، وإلى أرستقراطية القديم وصلابته ، من غير ما تغاض عن حضارة العصر الجديد ، ومن غير إهمال لما تقدمه الثقافة الجديدة من عمق تفكير ، وتنميق وتحبير ، ومن تفخيم وتطلب للصنعة البديعية . وقد اشتهر فى هذه المرحلة أبو تمام والبحترى وابن الرومى .